الذي ابتدأته فتح . وقد جاء مطلع هذه المادة يعكس هذه التطورات كافة ، في غمرة الحماس لعودة الشعب العربي الفلسطيني لحمل السلاح بعد انقطاع امتد منذ العام ١٩٤٨ ، وبعد توفر الظروف التي جعلت معظم الفرقاء العرب يهللون لهذه العودة ، ويحيطون العمل الفدائي بشعبية واسعة . تلك الشعبية التي اتسعت وترسخت خاصة لأن الفدائيين الفلسطينيين استطاعوا ان يتابعوا العمل المسلح ، بينما كانت الجيوش العربية التي انهزمت في حرب العام ١٩٦٧ تعيش حالة وقف اطلاق النار .

كما يجدر أن نتذكر أن هذه الشعبية بلغت الذروة بعد موقعة الكرامة (نيسان ١٩٦٨ أي قرابة شهر قبل انعقاد الدورة الرابعة للمجلس) ، وهي المعركة التي تصدى فيها عدد من الفدائيين الفلسطينيين لغزوة اسرائيلية استهدفت قرية الكرامة في غور الأردن الشرقي ، وأوقعوا في قواتها خسائر مادية وبشرية ملموسة . وقد ارتدت الغزوة في اليوم الذي وقعت فيه ، ولم ينجم عنها احتلال لأرض جديدة . وقر في ذهن الرأي العام الفلسطيني والعربي أن الغزوة ارتدت بفضل بسالة الفدائيين الفلسطينيين في التصدي لها . وأعطيت لموقعة الكرامة أهمية استثنائية بسبب المقارنة ، التي لا بد من وقوعها ، بين نجاح العدد القليل من الفدائيين الفلسطينيين وبين هزيمة الجيوش الكبيرة قبلها بأشهر .

في هذا الجو جرى تعديل الميثاق ووضع النص على أن « الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد ... » وجرى تأكيده بعبارة « وهو بذلك استراتيجية وليس تاكتيكا » وغاب أي نص حول اشكال النضال الأخرى عن هذه المادة وعن غيرها من مواد الميثاق .

ولا شك ان لوضع عبارة الطريق الوحيد ، مقرونة بالكفاح المسلح ، أسبابا اخرى زيادة على السبب الذي ذكرناه انفا : فقد وضعت صيغة الطريق الوحيد وجرى التشدد في وضعها في مواجهة الدعوة الى التسوية السياسية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي . وهنا تجدر الاشارة الى أن مجلس الامن الدولي كان قد صاغ بنود هذه التسوية في تشرين الأول العام ١٩٦٧ وتضمنها قراره الشهير الذي حمل الرقم ٢٤٢ . ووافقت على القرار من بين الدول العربية المعنية كل من مصر والاردن ، ورفضته سوريا ، كما رفضته منظمة التحرير . وقد دعا القرار الى تحقيق تسوية سياسية بالوسائل السلمية تقوم على أساس انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي احتلتها قواتها العسكرية في حزيران العام ١٩٦٧ والبحث عن حل عادل لمشكلة اللاجئين ، على ان تعترف الدول العربية باسرائيل وبحقها في حدود آمنة (٩) . وهكذا صار شعار « الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد ... » يعني ، في جوهره ، رفض بنود هذه التسوية ، بما تدعو اليه من اعتراف باسرائيل ، ويعني في الوقت نفسه الدعوة الى استئناف الحرب لاسترداد الاراضي المغتصبة ، كما صار يعني على الجانب الفلسطيني الصرف التمسك بمطلب تحرير فلسطين بكاملها في وجه ما بدا من استعداد بعض الدول العربية للاعتراف باسرائيل ، وصار تجنب الحديث عن أشكال النضال الاخرى مقصودا لتجنب الوقوع في شبهة الموافقة على التسوية السياسية التي حدد أسسها القرار ٢٤٢ ، وان ظل يعكس استهانة القائمين بالكفاح المسلح بجدوى هذه الأشكال . ومن المدهش ان المنظمات الفدائية التي انبثقت عن احزاب ومنظمات